من أراد القراءة وهو قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم
قال وأما السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلأن نافع بن جبير بن مطعم
روى عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ قبل القراءة فقال أعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فوجب استعمال ذلك لموافقة الكتاب والسنة الواردة عنه صلى الله
عليه وسلم وقال في جامع البيان والانتصار والتيسير والإرشاد والمستنير وإيجاز البيان
والتلخيص نحوه وقال الخزاعي في المنتهى وابن المحتسب وابن غلبون في التذكرة
نحوه وخرج ابن الطيلسان في مسلسلاته عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت قبل
القراءة أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم
قل يا ابن أم عبد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عن اللوح عن القلم
واستدل عنه أبو شامة في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الاستعاذة
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال ابن البناء شرفي ولا نزاع وكذلك روي عن أبي وائل
عن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استعاذ قبل القراءة بهذا اللفظ بعينه قال
وهو الذي صار إليه معظم أهل الأداء واختاره جميع القراء قال الداني في التمهيد
وبذلك استحسنت على جميع من قرأت عليه وبه آخذ وقال في جامع البيان وبذلك
استعملت الجماعة من أئمة القراءة على جميع من قرأت عليه وهو اختيار أبي بكر بن مجاهد
فيما بلغني عنه واختيار غيره من جلة أهل الأداء وقال في إيجاز البيان وعليه أكثر
أهل الأداء وهو اختيار ابن مجاهد وقال في التيسير والتعريف والتلخيص والموجز وبذ
قرأت وبه آخذ وقال في الانتصار وإرشاد المتمسكين وإيجاز البيان وهو الذي أختار
وبه آخذ قال شيخنا الأستاذ أبو عبد الله القيجاطي رضي الله عنه وبذلك
قرأت على أكثر من قرأت عليه قلت وبذلك قرأت على جميع من قرأت عليه
وبه آخذ وقوله وعم ما في النحل جهارا أي لا يختار على ما جاء في النحل وهو فاستعذ
دلت جميع عليه لأنه زاد على المختار من لفظ التعوذ ولم ينقصه ولما كان غير ما في النحل
لا يختار دل على أن ما في النحل هو المختار إلا هو المعتمد من جهة الخطاب قال ابن شريح
في المصحف دات وللاختلاف في الاستفتاح بأعوذ بالله من الشيطان الرجيم في كل موضع

كان

كان أول سورة أو في أثنائها وذكر الداني في المنبهة أن التعوذ قبل القراءة إجماع من القراء
وقال في كتاب رواية أبي نشيط نحوه وظاهر الآية يقتضي أن التعوذ بعد القراءة لقوله
تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ لكن القراءة تقتضي الترتيب والتعقيب وتيسر على ظاهره
والتقديم فالمراد إذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بدليل ما رواه نافع بن جبير عن أبيه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يستعيذ قبل القراءة ثم يقرأ ونظير ذلك قوله تعالى وكم من قرية
أهلكناها فجاءها بأسنا فظاهر الآية أن مجيء البأس بعد الهلاك وليس على ظاهره والمعنى
وكم من قرية أردنا هلاكها فجاءها بأسنا ومنه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم
إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم المعنى إذا أردتم القيام إلى الصلاة ومثله في القرآن
كثير ومنه قول النبي عليه السلام في الحديث الصحيح من أتى الجمعة فليغتسل يعني من أراد
إتيان الجمعة فليغتسل وكذلك التعوذ يكون بعد إرادة القراءة وقبل القراءة فكأن إرادة سبب
في القراءة والقراءة مسببة عنه فأقيم السبب مقام المسبب ولهذا قدمه الشاطبي
حيث قال

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ ... جهارا من الشيطان بالله مسجلا

ولم يتعرض الناظم لبيان هذه المسألة ولعله اعتمد الكلام عليها لشهرتها ومعرفة أهل
الأداء بها فإن قيل إن لفظ الآية يقتضي أن يقول القارئ أستعيذ بالله من الشيطا
ن الرجيم وقد نقل هذا اللفظ الذي ينشئ في الشرح عن شيخه أبي عبد الله بن القصاب
فلم اختاروا التعوذ فالجواب أن استعذ معناه اطلب منه أن يجيرك الأمير
بالطلب لا غير فيأتي بلفظ الاستعاذة القارئ كان ممتثلا إلا أنهم جعلوه بلفظ أعوذ
لوروده في مواضع من القرآن كقوله وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك
رب أن يحضرون وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ولما جاء في الحديث
المروي عن نافع بن جبير وابن مسعود ومعاذ وأبي هريرة رضي الله عنهم مجرى
العمل على ذلك اقتداء بالقرآن والحديث المروي عمن تقدم وقال الشاطبي في قصيدته

وقد ذكروا لفظ الرسول فلم يزد ... ولو صح هذا النقل لم يبق مجملا

قال الفاسي في شرح الشاطبية في قوله فلم يزد حضه من اقتدى بأنه لا يزاد في الكلام

Copyright © King Saud University